آداب المفســـر وشـــروط التفســـير

د. المرزوقي علي الهادي

قسم الدراسات الإسلامية ـ.مدرسة العلوم الإنسانية ـ الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

المقدمـــــة :

علم التفسير وفــق الأصول والقواعد يجب أن يكون أول علم شرعـــي يُعتنى به على وجـــه الصّحة والدقّـــة العلمية لحصول القدرة على استنباط الأســـرار القرآنية بحسب الطاقة البشرية ، ومعرفة معاني كلام الله من الأومر والنواهي وغيرها .

إشكاليـــــة البحث :

حذر النبي- أمته من قـــوم يقـــرءون القرآن بنثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير وجهه ، ففهم كتاب الله هو الثمرة العلمية لمن تدبره ، والذي يساعد على الفهم الســـوي للقرآن هو حسن تفسيره بما يوضح مقاصده ، ويبيها ، وهنا يعرض سؤال ماهي الآدابالتي يجب أ يتحلى بها المفسر ، وما هي العلوم التي يجب أن يتقنها قبل أن يلج في التفسير ؟ والجواب هو عليه أن يتبع معالم وضوابط يجب مراعاتها والالتزام بها أثناء تفسيره للقرآن الكريم .

الدّراســـــات السابقة :

هناك عدد لابأس به من العلماء في القديم والحديث تعرضـــوا للكتابه في آداب التفسير والشـــروط الواجبة في المفسر وقواعد التفسير ، وإن لم تفـــرد بعنوان مستقل ، فكانت ضمن مؤلفات علوم القرآن ، فإبن العربي 543هـ في كتابه قانون التأويل، ونجم الدين سليمان بن عبد القوي عبد الكريم الصرصري البغدادي توفي سنة 716هـ في كتابه الاكسير في علم التفسير ، والرزركشي 794هـ في كتابه البرهان وقد وصف في زمنه بأنه فتحا وهو المعول عليه ، والكافيجي ، في كتابه التيسير في قواعد التفسير 879هـ والسيوطي911هـ في الاتقان فكان فتحا بعد فتح ، والدهلوي 1176هـ ، في كتاب أســـماه الفوز الكبير في أصول التفسير ، ثم جاء الزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن بيد أنه يؤخذ عليه أنه اشتغل بالجمع دون التمحيص

ومن الدراسات المعاصـــرة : أصول التفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك ، جمه فيه مؤلفه بعض القواعد الضوابط للتفسير على طريقة المتقدمين بلغة سهلة

وضمنه مباحث في أصول الفقه على طريقة الأحناف ، ولكن الكتاب لم يقدم فئدة علمية كبيرة فبعض العناوين ملفتة ، ولكن القضايا المندرجة تحتها لم تأخذ حقها من العناية والبحث التيسير في أصول التفسير عبد الله حميد

تفسير النصوص في الفقه الإسلامي : محمد أديب صالح وهي رسالة علمية قيمة في بابها وهي هعرض شامل لأصول الفقه ودلالات الالفاظ وقواعد الاستمباط مع تطبيقاتها ، وهي مختصى بالأصول لا بالتفسير ، وإن وجدت بينهما قواعد مشتركة قواعد التفسير جمعا ودراسة : خالد بن عبد الرحمن السبت ، وهي مختصة بالتفسير ، يغلب عليها طابع الجمع دون التحقيق العلمي ، وهو ممن يرى بقفل باب الاجتهاد ، والاقتصار في الوارد عن السلف ([1])

خطــة البحث :

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ، ومبحثين وخاتمة ، بينت في المحث الأول : ومكانتة ، وفضله ومنزلته والعناية به ، وفي المبحث الثاني : العلوم والشروط التي يجب أن تتوفــر في المفســـر ، المبحث الثالث ـ الحداثيوان والقرآن ، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

المبحث الأول ــ مكانة التفسير ، وفضله ، ومنزلته ، والعناية به:

1- **مكانـــــة علم التفســـير** : لهذا العلم مكانة كبيرة ، وشـــــرف عظيم ، وذلك أن شرف هذا العلم أنه من أشـــرف العلوم ، وعلم أصول التفسير يبحث في علم التفسير ، وموضوعه القرآن الكريم الذي هو خير الكلام ؛ لأنه كلام الله - تعالى - فلا عجب أن تكون أصول التفسير من أشـــرف العلوم وأشرف مكانة ، وأكثرها فضلا ، عن إياس بن معاوية ، أنه قال : " مثل من يقرأ القرآن ، ومن يعلم تفسيره ، ولا يعلم ، مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلا ، وليس عندهم مصباح فداخلتهم روعة لمجئ الكتاب ليلا ، فإذا جاءهم المصباح عرفوا مافيه" ([2])، وعن عبد الله بن مسعود – رضي اللهع عنه - قَالَ : قال رَسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - : **"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَةِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، وَهُوَ النُّورُ الْبَيِّنُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتِبُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلَقُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ"** ([3])، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، قال :" **إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ" قَالُوا: يَا رَسُـــولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ**

وَخَاصَّتُهُ."([4])، فالمفســـرون لكتاب الله هم الجديرون؛ لأن يكونوا أهل الله وخاصته ؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب ربهم تقدست أسماؤه ، فهم الذين حملوا أعباء الرسالة الألهية ، ثمهم الذين سيكونون شهداء يوم القيامة ، روى وكيع ، وابن جرير عن الحسن البصري في تفسير قول الله-Y- ":**[الذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ]** ([5]) ، قال يعلمون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ماأشكل عليهم إلى عالمه ، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ **قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.**" ([6])، وهذا الحديث فيه التحذير الشديد لمن يتجاسر على كتاب الله ، ويفسره وفق هواه وبغير علم، وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، وقَالَ: " **اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلا مَا عَلِمْتُمْ "، و قَالَ : " وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** "([7])

3- فضل التفســـير : روي أنَّ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وصف جابر بن عبد الله- رضي الله عنه - بالعلم ، فقال له رجل : أتصف جابراً بالعلم وأنت أنت؟ فقال له : إنه كان يعرف تفسير قول الله - تعالى -: **[إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَـــلَالٍ مُّبِينٍ]**([8]) ، وقال مجـــاهد : " أحب الخلق إلى الله أعلمهم بكتاب الله" ، وقال الحسن البصـــري : " والله ما أنزل الله آيه إلا أحب أن يعلم فيما أنزلت ، وما يعني بها " ، وقال الشَّعبـــي : رحل مســـروق إلى البصرة في تفسير آيه ، فقيل له : إن الذي يعلم تفسيرها رحل إلى الشـــام ، فرحل إلى الشام حتَّى علم تفسيرها ، وقال عبد الله بن عباس : " مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مايمنعنى إلاَّ مهابته ، وقال عكرمة في تفسير قول الله – تعالى - :[**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً]** ([9]) ، طلبت اسم الرجل الذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله أربع عشرة سنة حتى وجدته ، قال ابن عبد البر : هو ضمرة بن حبيب ، وفيه أقوال أخـرى ، وعن الشـــعبي ، قال : أدركت أصحاب عبد الله ، وأصحاب علي ، وليس هم لشيء من العلم أكـــره منهم

لتفسير القرآن ، قال: وكان أبو بكر: " يقول أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم" ([10]).

4- منزلـــة علم التفسير بين غيره من علوم الدّين : قال السيوطي في الاتقــان : " أجمــع العلماء على أن التفســير فرض من فروض الكفاية ، ويعتبر من أجلّ العلوم الشرعية الثلاثة ، التفسير والفقه والحديث ، وقال الأصبهانـــي :" أشرف صناعة يتعاطها الإنسان تفسير القرآن ؛ فالأشتغال بالتفسير قد حـــاز الشـــرف من الجهات الثلاث ، إما من جهة الموضوع ؛ فلأن موضوعـــه هو كتاب الله ، الذي هو ينبـــوع كل حكم معدن وكل فضيلة ، ففيه نبأ ماقبلكم ، وحكم ما بينكم ، وأما من جهة الغرض ؛ فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة التى لا تفنـــى ، وأما من جهة شدة الحاجة ، فلأن كل كمال ديني أو دنيـــوي عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعيـــة ، والمعرفة الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله

6-استمداد علم التفســـير : المعايير التي وضعت ليست حاكمة على القرآن ، بل حاكمة على فهمنا نحن للقرآن حتى لا نزيغ ولا نضل ، فالقرآن نفسه علمنا كيف نتعامل معه بتدبر ، وبيّن لنا أنه الحق الذي لايأتيه الباطل ، ولعل السؤال الذي يفرض نفسه من أين يستمد علم التفسير؟ يستمد علم التفســير من تلك المعلومات التي تُســـبق قبل الشـــروع في التفسير لتكون عونًا للمفســـر لاتقان التفسير وإحسانه ، وهو يستمد من العلوم التي سيأتي ذكرها في المبحث الثاني العلوم التي يحتاجها المفسر حتى يشرع لتفسير كتاب الله تعالى .

7- غايتـــه و فائدتـــه وموضوعـــه : أما غايته فمعرفة معاني النظم القرآني وتوضيح آياته وكشف معانيها ، وتبين أحكامها وحكمها، للتوصل إلى حقيقة كتاب الله العزيز ، ليفوز طالبه بسعادة الدارين . وفائدته : حصول الملكة في العقل البشري لاستخراج أحكام القرآن وحكمه ومعرفة مراتب الحجج والأدلة من آياته وكشفها وتوضيح معانيها وإدراك مواطن عبرها إلى غير ذلك على وجه الصحة والدقة العلمية، وموضوعه : كلام الله جل جلاله – هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وشرف العلم وجلالته باعتبر موضوعه فهو أشرف العلوم وأعظمها .

المبحث الثاني ـ العلوم والشروط التي يجب أن تتوفـــر في المفســـر

زادات الحاجة إلى إبراز هذه الشروط ولا سيما في الآونة الأخيرة التي قل فيها الورع ، كما قل فيه العلم وصار يتصدى للتفسير كل ذي لبانة سواء أكانم مؤمنا أم

كافرا مؤمنا أم فاسقا ، وقد سهلتوسائل النش ر الحديثة نشر ما يكتبون التي اسودت بها صحفاتهم وصارت مرتعا لكل غث وسمين ، وخاصة عندما أطلت علينا بما يعرف حديثا بالقراءات المعصوِرة والتي لم يلتزم بها أصحابها بالضوابط أو القيود ، ونعق بأعلى صوته أن من حقه الاجتهاد كما اجتهد الولون زكما يرى بعضهم أن الولين رجال ونحن رجال وقد آن لنا أن نضع تراثا لأجالينا الحاضرة

ومن الشروط المهمة التي يجب أن يراعيها المفسر أن يجيزه أهل التخصص ، فكما ان الطبيب لا يكون طبيبا إلا بشهاد ة الأطباء وكذلك المهندس لا يكون مهندسا إلا بشهادة المهندسين والمحامي ... وهذا واضح بيّن في جميع التخصصات ، وتفسير النص القرآني يحتاج إلى مؤهلات علمية عالية وشروط خاصة تقررها الهيسة العلميسة وشهادة اهل الشان إذ المقام مقام خطير فهو توقيع عن رب العالمين.

أولا - العلوم التي يجب أن يتقنها المفسر :

1- **أن يكون عالما بالحديث والاثار** : وهو معرفة ما نقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم - رواية ودراية والمتمثلة في علمي الحديث والتفسير، لأن العلاقة بينهما وثيقة جدا بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخـــر، وذلك لما للحديث أهمية في التفسير القرآنـــــي ، ودوره في حماية معاني القرآن الكريم من التحريف ، وتنقية التفسير من الاسرائيليات والروايات المدسوسة ([11]) ، ومن بيان المراد من بعض الآيات التي في مواضع الاجمال والاشكال ، عن عائشة – رضي الله عنها - ، قالت : " ماكان النبي – صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم - يفسّـــر القـــرآن إلا آيات معدودات علمه إياهن جبريل – عليه السلام - ، ثم ما نقل عن الصحابة الذين شهدوا الوحـــي والتنزيل من بيان الناسخ والمنســـوخ ، وتفسير مبهم ، وتوضيح واقعة .

2- **أن يكون عالما باللغـــة** : والمـــراد معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير ؛ لأنهما وسيلة إظهار خصائص البلاغة القرآنيـــة ، ولذا فإن لهذين العلمين كانا يسميان في القديم دلائل الاعجاز ، فمن لم يعر ف هذين العلمين وشـــرع في التفسير لاستخراج لطائف القرآن أخطأ غالبا ولو أنه أصاب ناردا كان مخطئا لإقدامه على التفسير دون آلة تعينه ، وقد أصبح التفسير الذي يعنى بالدقة اللغوية وخصوصا البلاغية منها أصبح يسمى في اصطلاح المعاصرين بالتفسير التحليلي ([12]).

وعلوم العربية تشمل نحوا ، وصرفا ، وبلاغة ، وأدبا ، وشعرا ، ونثرا ، فإن القرآن الكريم نـــزل بلسان عربي مبين ويتوقف فهمه على شرح مفرادات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، وروي عن الأمام مالك ، قوله :" من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج " ، وقال مجاهد :" لا يحل لأحد أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب " ([13]) ، والمعانـــي تختلف باختلاف الإعـــراب ، ومن هنا كانت الحاجة ماسّـــة إلى اعتبار علم النحو ، فلايمكن للمرء أن يفهم المراد من كتاب الله الله إلا بمعرفة النحو العربي قال الغزالـــي 505هـ - في حديثه عن شرط المجتهد - " ولابد من علم النحو فمنه يثور معظم إشكالات القرآن " ،ومن الأمور التي يجب مراعاتها عن إعراب القـــرآن تجنب الأعاريب الشـــاذة والأوجه الضعيفة المحمولة على اللهجات الشاذة فإن القـــرآن نزل بالأفصح من لغة قريش ولا يعمل إلا بما هو فاشي ودائر علـــى ألسنة فصحاء العرب ومن الأدب عند الاعراب تجنب ذكر اطلاق لفظ الزائد في كتاب الله فإن الزائد قد يفهم منه أنه لامعنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ([14])، وللتصـــريف أهمية لا تقل عن النحـــو والإعـــراب في صـــون الكلام عند الاختـــلاف فعلى سبيل المثال هنالك بعض الكلمات تأتـــي على وجهين متضادين منها كلمة القسط ، فتعنـــى العدل (**وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** ([15])، وتعنـــى : الجـــور ، **(وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)** ([16]) ، فالتصريف تعرف به الأبنية ، والكلمة المبهمة ، ويتضح معناه بمصادرها ومشتقاتها ، وخواص تركيب الكلام من جهة إفادته المعنى ، ومن حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالـــة وخفائها ، ثم من ناحية وجوه تحسين الكلام ، وهي علوم البلاغة الثلاثة : المعاني البيان والبديع ، وهي من أعظم أركان التي تفيد المفســـر؛ إذ لابد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز، وإنما يدرك الاعجاز بهذه العلوم الثلاثة ، ولابد للمفسر أن يكون ملما بالشـــعر العربي الذي دوّن فيه العرب أخبارهم وتأثرهم به ، ولذا قال عمربن الخطاب :" عليكم بديوانكم لا تضلوا ، فقالوا : وما ديواننا ؟ فقال شعر الجاهلية فإنه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم "([17]) ولذا اهتم المفســـرون بالشعر كثيرا وعـــوّلوا عليه في تفسيرألفاظ القرآن الكريم وبيان معانيه وعلماء النحو جعلوه حكما في إثبات قواعـــدهم وأصولهم ، وعلماء القراءات استدلوا به به على بيان قراءاتهم .

وهناك بعض القراءات التي تدعى أنها معاصرة تنكبت لجميع قواعد اللغة العربية باسم اللغة العربية ومن جملة الخطأ الذي وقعت فيه أنهم فسروا **(كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا)** ، معناه كتابا من الكتب والصواب معناه كتابة ، أي : كل شيء من أعمال الإنسان في الدنيا أحصيناه إحصاء والكتبة أبلغ صنوف الأحصاء ؛ لأن مايكتب أكثر حفظا مما لا يكتب([18])

3- **أن يكون عالمًا بالقراءات القرآنية** : وهي : على قسمين ما يتعلق بوجوه القراءات من مد وقصر وإدغام وممال ، وغيرها ، وماله صله بالتفسير ، وهو ما له صلة بوجوه اللفظ ، ويحتاج إلى هذا العلم للإستدلال بالقراءة على تفسير غيرها ، وبمعرفة علم القراءات يعرف كيفية النطق بالقرآن ويترجح لديه بعض وجوه الاحتمال على بعض ، وتعتبر القراءات القرآنية رافدا من روافد تفسير القرآن الثرية في الاستدلال فكتب الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والبلاغة والمعاجم لا يخلو كتاب واحد إلا و هو يتناول هذه القراءات في الاستدلال الصحيح منها والشاذ ([19]) ، ومفسر القرآن لا بد أن يتعلم القراءات ؛ لأنها تكشف عن معاني الآية ما لا ينكشف بالقراءة الواحدة ، وبالقراءات يترجّح لديه بعض الوجوه المحتملة على بعض في معاني القرآن([20])

4- **أن يكون عالما بأصول الدّين وهو علم التوحيد** : يرجع إلى القرآن الكريم نفسه ؛ لأن القرآن هو الذي تولى أمر العقيدة والآيمان ([21]) ، وحتى لايؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته تأويلا يتجاوز به الحق ، فلا تفسير من غير عقيدة ، إن الله هو الذي أنزل القرآن . والحديث عن القرآن دون عقيدة أن محمدا رسول الله ولا فقه من غير عقيدة أن المعبود بحق هو الله - جل جلاله

4- **أن يكون عالما بأصول الفقه** : في القديم لم يعد هذا العلم من مادة التفسير ، ولكنهم يذكرون الأوامر والنواهي والعموم ، وقد عدّ الغزالي علم الأصول من العلوم التي تتعلق بالقرآن وأحكامه ، وهو يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها ، فهو آلة المفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها . إذ به يعرف كيف تستنبط الأحكام الشرعية من الآيات. وقد وجدنا من المفسرين مَن برع في ضبط القواعد الأصولية براعته في التفسير على حد سواء، وأذكر منهم: الإمام الجصاص، فله تفسير في "أحكام القرآن"، وكتاب في الأصول مشهور باسمه "أصول الجصاص"، ومنهم كذلك: الإمام الرازي المفسر، وكتابه من أشهر الكتب الأصولية واسمه: "المحصول في علم

الأصول"، ومنهم أيضًا: الإمام القاضي البيضاوي، فله تفسير معروف واسمه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وله كتاب في الأصول اسمه: مناهج الوصول إلى علم الأصول، ومنهم كذلك: الإمام السيوطي له كتابه في التفسير اسمه: "الدر المنثور"، وقد أسهم في التفسير الشهير بتفسير الجلالين، وله كذلك كتاب في الأصول اسمه: الأشباه والنظائر، ومنهم أيضًا الإمام الشوكاني له تفسير: "فتح القدير"، وكتاب في الأصول هو "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول"([22]).

5- أن يكون عالما بأسباب الـــنزول :

ويعرف هذا العلم بأنـــه :" تلك الوقائع والظروف والمتسببات التي لابست نزول شيء من القرآن تحدث عنها النازل ازو أشار إليها " ، فلكي نفهم القرآن فهما صحيحا فلابد أن نفهم الأحداث التي عاصرته ، وأن نعي الأحوال التي قارنت نزوله فآيات القرآن وثيقة الارتباط بالظروف التي جاءت فيها وفقه هذه الظروف ، ومن الظلم البيّن للقرآن أن يحاول أحد تفسيره بمعزل عن معرفة أسباب نزوله ففي معرفة سبب النزول ايضاح القصد ، بل لا يمكن تجاهله في تربية الناس بالقرآن وأخذهم بآدابه ([23])، وقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفته سبب النزول ولمسوا شـــدّة الحاجة إليه في تفسير القرآن فأفرد جماعة بالتأليف فيه ومن أشهرهم علي بن المديني شيخ البخاري ، ثم الواحدي ، 427هـ في كتابه أسباب النزول ، ثم الجعبري ،732هـ فقد اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده ، ولم يزد عليه شيئا، ثم ابن حجر العسقلاني ألف كتابا في أسباب النزول ،بعنوان العجاب في بيان الأسباب ، اطلع عليه السيوطي على مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملاً ثم السيوطي ، وقد قال عن نفسه :" وقد ألفتُ فيه كتابا حافلا موجزا لم يؤلف مثله في هذا النوع وسميته لباب النفول في أسباب النزول "

فلايمكن معرفة تفسير الآيات دون معرفة الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها ، ومعرفة السبب يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، ويشترط فيه صحة السند محقق الثبوت ملائما للروح الآيات وهدفها وموائما لسياقها وسباقها لا يصادم أصلا من أصول العقيدة ، ولا يعارض نصا من نصوص الشريعة ، ولا ينافي قاعدة ممن الواعد التي أجمع عليها علماء الإسلام ([24]) ، وأهم المؤلفات في أسباب النزول للواحدي ، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، وأسباب النزول عن الصحابة والمفسرين : عبد الفتاح القاضي .

6- **أن يكون عالمًا بالناســـخ والمنســـوخ** : ركّـــز الأئمة من الفقهاء والأصوليين والمفسرين إلى ضرورة معرفة الناسخ والمنسوخ من القرآن فهو مهم للفقيه والأصولي والمفسر حتى لا يقع في تحليل حرام أو تحريم حلال ولهذا فسّر عبد الله بن عباس الحكمة في قول الله - تعالى - **{يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً }**([25])، بأنها : معرفة الناسخ من المنسوخ ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وروي أن عليا - رضي الله عنه - دخل المســـــجد فوجـــد رجلا يخـــوّف الناس ، فقال له : أتعرف الناسخ من المنســـوخ ، قال : لا ، قال له : لقد هلكت وأهلكت ، يريد أنه عـــرّض نفسه وعرّض الناس للهلاك ؛ لأنه لم يعرف الناسخ من المنسوخ ، وأنواع النســـــخ في القرآن

- **نســـــخ التـــــلاوة والحكم معاً** : مثل : الرضاع عشـــــر رضعات معلومات والأظهر أن التـــلاوة نسخت ، ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فتوفي وبعض الناس يقرؤنها

- **نســـخ الحكم وبقـــاء التـــــلاوة** : ومنه نســـخ آية العـِدة بالحول مع بقاء تلاوتها وهذا النوع ألف فيه المؤلفون ، ومن الحكمة في رفـــع الحكم وبقاء التلاوة أن النسخ في الغالب يكون للتخفيف ، فأبقيت التلاوة تذكيرا بالنعمة في رفع المشـــــقة

- **نســـــخ التلاوة مع بقاء الحكم :** ومنه آية رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فرجموهما البتة .

7 - **اجماع الأمة على تفســـير آية :** كإجماعهم على أن المراد من الأخت في آية الكلالة الأولى هي الأخت لأم ، وأن المراد من الصلاة في سورة الجمعة هي صلاة الجمعة وقت الظهر ، ولشدة عناية المفسرين بالإجماع، فإنهم قل أن يطلعوا على إجماع في مصدر من المصادر التي يعتمدونها في تفاسيرهم، إلا ويقوم المفسر بنقل ذلك الإجماع، للإستدلال به، لعلمه بعظم هذا الأصل، وقوة حجيته ، ومن أظهر الشواهد على ذلك : الإجماعات التي يحكيها ابن عطية معظمها قد نقلها القرطبي وأبو حيان- رحمهما الله- في تفسيريهما ، لكونهما اعتمدا على تفسير ابن عطية ، وضمنا كتابيهما معظم ما فيه ، لجلالته، وقوة نظر مؤلفه، وتحريره للأقوال، وابن عطية يعتمد –غالبا- فيما يحكيه من الإجماع والخلاف على تفسير الطبري، وقلما يخالفه في شيء من ذلك، وكذلك الشوكاني في تفسيره، ينقل كثيرا من الإجماعات من تفسير القرطبي ، لأنه اعتمد تفسير

القرطبي ، ولخصه في كتابه، وما يقال عن الشوكاني يقال عن صديق حسن خان في تفسيره " فتح البيان "، فإنه قد ضمنه خلاصة " فتح القدير "، والآلوسي في تفسيره ، ولا يكاد يهمل شيئا مما ذكره أبو حيان في تفسيره من الإجماع ، لكونه اتكأ عليه ، وأكثر من النقل عنه.

وهناك علوم مكملة حري بالمفسر ان يكون ملما بها حتي يشرع في تفسير كتاب الله تعالى - وهي

1- علم الاجتماع البشري والتاريخ الإنساني : فالقرآن آخر الكتب وبين فيه الله مالم يبين في غيره من الكتب فقد ذكرت فيه طبائع الخلق وأحوالهم والسنن الإلهية في البشر وهذه العلوم ركزت عليها مدرسة المنار وجعلتها اساسا من الأسس التي يقوم عليها التفسير بغية ايصال الهداية القرآنية للناس([26])

2- التزود بالعلوم العقلية والتجريبية الكونية : وهذا الشرط ليس جديد ا ، فقد نص عليه ابن العربي فنبه إلى ضرورة علم الرياضيات للمفس وجعله بعد اتقانه للعربية .

3- أن يكون عالما بالقصص والتواريخ والأخبار والحوادث ، لأنه ما أجمل في موضع يوضحه ما فصل في موضع آخـــــر

وهذه الشروط المذكورة يصعب أن تجتمع في شخص واحد لأن الهمم قد كلت والمعارف تشعبت ، فيمكن أن يحل محل المفسر الواحد الاجتهاد الجماعي بأن تقوم هيئات علمية متخصصة في شتى العلقم يكمل بعضها بعضا فتتعاون على فهم القرآن الكريم

ثانيا ــ الشـــروط التي ينبغي أن يتحلى بها المفســـر :

التصدي للتفسير يحتاج إلى شـــروط ومؤهلات عالية وأدوات يقررها أهل الشأن وبدونها لايقبل التفسير ومعرفة شروط اللمفسر ركن أساسي في التفسير الذى هو اجتهاد في فهم المراد من كلام الله تعالى ([27])

1- **صحـــة الاعتقاد** : لأنّ العقيدة الصحيحة لها أثـــرها في نفس صاحبها ، وكثيرا ما تحمل معتنقيها على تاويل النصوص وتحريفها ، وليها تبعا للعقيدة التي يتعنقونها فإذا صنف أحدهم كتابا في التفسير أوّل الآيات التي تخالف معتقده وحملها على مذهبه ليصد الناس عن اتباع الحق ولـــزوم الهدي الواضح ([28]) ، قال أبو طالب الطبـــري في مقدمة تفسيره في القول فـــي آداب المفسر :" واعلم أن من شروطه أي :

المفســـر صحة الاعتقاد أولا ولـــزوم الدّين فإن كان مغموصا عليه في دينه ولايؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ؟ ثم لايؤتمن ؟ أي من كانت تلك حالته في الدنيا على الاخبار عن عالم ، فكيف يؤتمن في الاخبار عن أسرار الله – تعالى - ، ولايؤتمن من كان متهما بالالحاد ربما ابتغى بذلك فتنة ، فيغرر الناس بخداعه كدأب الباطنية ، وغلاة الرافضة ، وإن متهما بهوى ، لم يؤمن أن يحمله هــواه كلما وافق بدعته كدأب القدرية ([29]) .

2- **التجـــرد عن الهـــوى** : وهو ميل المفسر إلى مذهب معين قبل شروعه في التفسير .، فــالأهواء تدفع إلى نصرة ما يذهب إليه ويميل ، كدأب طوائف القدرية والرافضة والمعتزلة ونحوهم . فقد نقل السيوطي في الاتقان وهو أن يستحسن المفسر وجها من الوجوه المحتملة دون غيره ، من غير دليل معتبر ، وللأسف فإن هذا اللــون من التفسير يشمل جملة من أنواع التفاسير القائمة على مجرد الرأى من غير استناد إلى دليل مثل تفاسير المعتزلة وتفاسير أخرى منحرفة ، فعلى سبيل المثال ، قال تعالى - :(**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**) ([30]) ، فالمعتزلة يذهبــون إلى نفـــي صفة الكلام عن الله ، فقالوا: أن موسى هو الذى كلــم الله ، فموسى فاعل ولفظ الجلالة (الله مفعول ، وذهب فريق منهم إلى أسوأ من ذلك فقالوا : التكليم من الكلم وهو الجـــرح ، ومعنى الآية أن الله جرح موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن .

3- قوة الفهم وسعة الإدراك ليتمكن من اســتخراج المعاني .

4- **الإخـــلاص وحســن النية : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " إنما الأعمال بالنيات"** ، و قال السيوطي ومن شرطــه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد ، قال - تعالى- :" **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** "([31]) ويفهم من قول السيوطي أنه يعنى الاخلاص وهو شـــرط لقبول الأعمال ومنها التفسير ومعنى القبول عند الله ؛ إذ ليس للعباد أن يطلعوا على ما في القلوب ، ولكن قد تحف به قرائن تدل على خلل في القصد وفساد في النية فعند ذلك نحتاط من قبول التفسير كأن يكون التفسير لمصلحة شخصية ظاهرة لبعض الناس موافقة لهوى حاكم أو اشتباه في علاقة المفسسر بأعداء الإسلام ([32])

وأن يلتجأ إلى الله بالدعاء عند تفسيره للآيات القرآنيو ليرتبط ما يكشفه من معان بمشيئة ربه ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ([33]) فعلوم القرآن لاتختص بزمان ولا مكان بل علوم تنكشف على أوقاتها ([34])

5- **حسن الخلق والعمل الصالح** : فالمفسّر بمنزلة المؤدّب فهو مثلا يحتذى به في الاستقامة والفضيلة ومن ذلك اموقف محمد عبده وأدبه مع القرآن الكريم كتب الإمام محمد عبده إلى تلميذه النابه الشيخ محمدرشيد رضا يطلب منه تصحيح بعض الأخطاء في مقال كان الإمام قد أرسله إليه ، وهو رده الشهير على فرح أنطون.. فكتب محمد عبده ، وأتذكر الآن من الخطأ: " وهبهم الله إياها" ؛ والصواب : منحهم ؛ لأن "وهب " لم يرد في القرآن إلا متعديًا باللام ؛ ولا أحب أن أخالفه ولو إلى صحيح .

6- **تحري الصدق والضبط في النّقل عن الآخرين** ([35]) روح العلم روح أخلاقية ، ولأنَّ سرقة الأفكار شبيهة بسرقة الأموال ، بل أخطر فلا بد من توثيق المعلومات ونسبتها إلى أصحابها ، فالقرطبي يقول وشرطي في هذا الكتاب – أي : الجامع لأحكام القرآن - إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها ، فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله "([36]).فـ" إلتزام نقل النصوص كماهي من مصادرها دون زيادة او نقصان أو تحريف او تبديل في نصوصها أو معانيها والتجرد في فهمها وتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها ([37]) ، ويقول ابن خلدون :" وانتحال ما تقدم من التأليف أن ينسبه إلى نفسه ببعض تلبيس من تبديل الألفاظ وتقديم المتأخر وعكسه أو بحذف ما يحتاج إليه الفن أو يأتي بما لا يحتاج إليه أو يبدل الصواب بالخطأ أو يأتي بما فائدة فيه فهذا من شأن الجهلة والقحّة " ([38])

7- عزة النفس والترفع عن سفاسف الأمور .

8- السمت الحسن والتجمل بالمظهر اللائق ، وارتداء الثياب الحسنة التي تليق بالعلماء الدالة على الوقار، فمن لم تجتمع فيه هذه الشروط المذكورة .

8- **أن يكون عاملاً بما يعلم** : فيتولد من ذلك علم الموهبة ، وهذا العلم يورثه الله لمن عمل بما علم ([39])، وإليه الاشارة بقوله – تعالى – [**وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ**] ([40])، وقد روى أبو نعيم في الحلية ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ :" **مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَ اللهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ** "([41]) ، قال السيوطي في الاتقان بعد عدّه لعلم الموهبة من ضمن العلوم التي يجب على المفسر أن يتقنها ، قال :" ولعلك تستشكل علم الموهبة ، وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان ، وليس الأمر كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد "

ومن الشـــروط التي يجب أن يتحلى بها أن يهضم كلام المتقدمين قبل أن يخوض في غمار التفسير ، ومن تخطى هذه النقطة وولج إلى التفســـير سقط في لـــيّ أعناق النصوص وتـــردى في عياهب التكلّف والتنطع .

ومن العلوم والمعارف المساعدة للتفسير: وهي العلوم الملكة والمساعدة للعلوم التي ذكرت آنفا وإذا تشبع بها المفسر كانأقدر على فهم القرآن . ومن تلك المعارف والعلوم :

فمن فسّـر القـرآن بالظن والتخمين فإنَّ قولـه فـي القـرآن فقد جعله النبي - صلى الله عليه وسلم - مُخطئا وإن أصاب ؛ لأنـه أخبر بما لم يتقين إليه علمه ، وإن كان قولـه مطابقا لما عليه الأمـر في نفسه ([42]) ، ويدل على ذلك قول الله - تعالى- : (**إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) ([43]) ، فشـرط مع الشهادة العلم ، وقد بيّـن الله - تعالى - أن الشهادة لاتنفع إلا إذا حصل معها العلم ، والعلم عبارة عن اليقين ([44]) ، و قال القرطبي :" أن سائر الشهادات أن يكـون الشـاهد عالما بها " ([45]) ، وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقوله - :" **إذا رأيت مثل الشمس فاشهد وإلا فـدع** " ، وقد كذّب الله المنافقين بقولهم - (**نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُـولُ اللَّهِ**)([46]) ، فرد الله عليهم بقوله (**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**)([47])

ومن حـقّ من تصدى للتفسير أن يكون مستشعرا لتقوى الله ، مستعيذا من شـرور نفسه ومن الاعجاب بها ، فالاعجاب أساس الفساد ، وأن يكون اتهامه لنفسه أكثر من اتهامه لفهم من سبقه من المفسرين ([48]) .

المبحث الثالث ـ الحداثيون والقرآن :

الحداثيـون لم يحسـنوا فهم النصوص الدينية ولا التعامل معها فهم على درجة كبيرة من الجهل بقواعدها وأصولها وآدابها وشروطها ، وقد اتبعوا المنهج الباطنـيّ، الذي نجد له جذورا في التأريخ الإسلامي عند الفرق الباطنيّة ، وبعض طوائف الصوفية ، وسار على دربه ما يمكن أن نسميهم بالباطنية الجديدة ، وهم ثلّة من المفكرين المحدثين ([49])، يتزعمهم ، علي حرب ، ومحمد أركون ، ونصر حامد أبو زيد ، ومحمد شحرور ، محمد محمد عبد اللطيف وغيرهم ، مع تفاوت بينهم في مدى التمسّك بهذا المنهج ، ويقوم هذا المنهج على مبادئ ، مثل مبدأ الحجب ، ومبدأ الشك ، ومبدأ المخاتلة ، وهي مبادئ تقوم فكرتها على أن المتكلم ، لا يقول الحقيقة ، بل هو مخادع مضلل ، وهذا المنهج وإن صلح لدراسة النصوص الأدبية المستغلقة ، وما شابهها

، لكن لا يمكن أن يصلح لدراسة النصوص الدينية ([50]) وصنيعهم هذا يعد أقرب إلى الخيانة العلمية ، فقد يصل بهم الأمـــر في بعض الأحايين إلى تغيير بعض الآيات القرآنية للتوافق مع هواهم ، وهم يريدون بذلك إنزال القرآن إلى كل ما صل إليه الغرب ، فقد لبسوا ثوب العلم وهم منه براء ، ولقد ذكرني صنيعهم برجل أتي به إلى الخليفة ، وقد تبوّل في الكعبة ، فقيل له لم صنعت ذلك ؟ قال حتى يذكرني الناس ، ومن الذين تســـوروا باب العلم ، ولم يتقيدوا بآدابه وقواعده ، ولم يلتزمزا بشروطه ، محمد محمد عبد اللطيف بكتاب ألفه بعنوان الفرقان ، يشبه قاموس الجيب وكتب تفسيرا على حاشية المصحف فسر به بعض الكلمات القرآنية، يقول في مقدمته إن هذا التفسير يغنـــي عن جميع التفاسير ، ولا يغني عنه تفسير آخر، وأترك التعليق على هذا الكلام الممتلئ صاحبه بالزهو والغرور ، فقد علق بعد هذا القول فضل حسن عباس بقوله :" أيقول هذا القول رجل سوي ، هذا دون شك أن صاحب هذا القول مصاب بلوثة في العقل ، وزيغ في القلب ، واضطراب في النفس ، مع غرور وجنون ([51]) ، ومحمد أركون ([52]) الذي ينصب الفخاخ الكثيرة أثناء كتابات المتعددة ومن بينها مشروعه أن يكون القرآن موضعا للتساؤلات النقدية من كل المسلمين مهما يكن مستواهم الثقافي ، أي : دون التقيد بالقواعد والأصول ولا الآداب عند التفسير القرآني وهذا المشروع الذي طرحه ، طرحه من قبله طه حسين([53])، وهو اخضاع القرآن للنقد وأركون تأثير ببلاشير، وشاخت ، وجولد تسيهر، ويرى أن التفسير كله بعيدا عن الصواب مجانبا للحق غير متفق مع المنهجية الصحيحة ، فهو يدعو إلى صياغة القرآن صياغة جديدة ، وحامد نصر أبوزيد ([54]) أحد الذين حملتهم الجرأة أن يفسروا القرآن دون التقيد بالقواعد المتفق عليها بين علماء المسلمين ، وكما قيل من اشتغل بغير فنه أتي بالعجائب فلقد ربط مابين الوحي والكهانة ، وخبط خبط عشواء وأتي بما يندى له الجبين ، وما ذكره بعيد كل البعد عن الحقيقة ، فالقرآن صريح وواضح **(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)([55])**

ومن الذين فســـروا القرآن دون التقييد بالقواعد والآداب ، محمد شحرور([56]) في كتاب ألف بعنوان الكتاب والقرآن يصف كتابه بأنه قراءة معاصرة للقرآن وليس كتاب تفسير أو فقه ، ولكنه فسر القرآن ، ويهدف حسب زعمه من تأليفه لتقديم كتاب إسلامي بعيد التعصب المذهبي والطائفي ويمثل عالمية الإسلام بحيث يجد القارئ

المعاصر أيّا كان مذهبه ومعتقده شيئا يدخل ضمن قناعاته ، ومن خلال الاطلاع على مزاعمه وشطحاته التي سوّد بها صفحات كتابه يظهر لنا مدى الضعف العلمي فهو من البداية يرفع عقيرته للاحتجاج بالقرآن دون السنة فهو لايراها وحيا وليست من مصادر التفسير حسب زعمه ، ثم إنه اعتمد على الفرضيات العلمية وادعاء اعتماد العقل ، وهو يقرر سلفا ثم يأتي بالآيات شـــواهد على ماقـــرره ويحملها ما لا تحتمل ، وفي التفسير العلمي يفسرها تفسيرا يخرج بها عن معناها الصحيح ففى قوله – تعالى- : **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)** ([57])، إنه اشارة الى التلوث البيئي ، والحق يقال أنه أرغب وأزبد وأبعد النجعة ، وأتي بفتاوى عجية غربية حتى أنه أتي بعجيبة الدهـــر كما يقال خالف الاجماع وفارق الشرع فقد أباح الزنا وشرب الخمر والربا وزعم أن عورة المرأة هي الفرج والثديين والابطين ، ولقد أتي بتفسيرات لغوية مضحكة جعلت الناس تنفر منه ، وعلى نفسها جنت براقش ، ومنها على سبيل المثال فقد فســر الروح من الرواح ومريم بأنها مرّ يم ، ويقول أنها موج البحر ، وأن يفسر كلمة كريم بأنه من كلمتين كاف التشبيه ، والمشبه به ريم وهو ريم الغزال ، وأن يفسر كلمة الشهر بأنه من الشهرة ، والنساء من التأخير .

إن الذي يتجرأ على هذا القول المتهافت ليتلاعب عبثا باللغة العربية والآيات القرآنية ويظن أنه يستطيع أن يتلاعب بعقول الناس([58]) ، وكتابه كله ملئ بالترهات والأضاليل والأباطيل وهذا المنهج المنحرف الذي رسمه لتفسير القرآن تصدى له كثيرون منهم محمد رمضان سعيد البوطي ، وماهر المنجد ، ويوسف الصيداوي في كتابه بيضة الديك([59])

فالقرآن الكريم جاء مصاغا صياغة في قمة البلاغة والاعجاز فقد تحدى به العرب وهم فرسان البيان ، وهذا التحدى شمل جميع فنون اللغة ، وليس من ناحية معينة فقط ([60])

الخاتمـــــــــة :

وفي نهاية هذا الجهد المقل خلص البحث إلى النقاط الاتية :

1 - علم التفسير وفــق الأصول والقواعد يجب أن يكون أول علم شرعـــي يُعتنى به على وجـــه الصّحة والدقّـــة العلمية.

2- التفســـير فرض من فروض الكفاية ، ويعتبر من أجلّ العلوم الشرعية

3- غاية علم التفسير معرفة معاني النظم القرآني وتوضيح آياته وكشف معانيها ، وتبين أحكامها وحكمها، للتوصل إلى حقيقة كتاب الله العزيز.

4- زادات الحاجة إلى إبراز هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في المفسر ولا سيما في الآونة الأخيرة التي قل فيها الورع .

5- التصدي للتفسير يحتاج إلى شـــروط ومؤهلات عالية وأدوات يقررها أهل الشأن وبدونها لايقبل التفسير ومعرفة شروط المفسر ركن أساسي في التفسير الذى هو اجتهاد في فهم المراد من كلام الله تعالى

6- الحداثيون لم يحســنوا فهم النصوص الدينية ولا التعامل معها فهم على درجة كبيرة من الجهل بقواعدها وأصولها وآدابها وشروطها

7- القرآن الكريم جاء مصاغا صياغة في قمة البلاغة والاعجاز فقد تحدى به العرب وهم فرسان البيان ، وهذا التحدى شمل جميع فنون اللغة .

وفي الختام أسأل الله القبول والاخلاص وأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الهوامـــــــــــش :

[1]- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآنـــي : عبد القادر محمد الحسين ، ط: 2، 1433هـ 2012م ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية د. مشق - سوريا

[2] - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ، ذ4/1 .

[3] - رواه الحاكم في المستدرك ، المنذري في الترغيب والترهيب 2/ 351 ، وابن أبي شيبة في المصنف ، 6/ 125، رقم الحديث : 30008 -

[4] - رواه ابن ماجه في سننه 1/ 78، رقم الحديث 215. والبيهقي في شعب الإيمان ،باب : في تنوير فضل القرآن 4/ 266، والحاكم في المستدرك ، باب : في فضل القرآن جملة ، 3/ 743، [ش (أهلين) جمع أهل جمع بالياء والنون لكونها منصوبا على أنه اسم " أن ". (هم أهل القرآن) ، أي : حفظته العاملون به. (أهل الله) بتقدير أنهم أهل الله أي أولياؤه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به]

[5] - سورة البقرة ، الآية : 121.

[6]- رررواه الترمذي في سننه ، كتاب ، باب : رقم الحديث : سنن الترمذي ت بشار (5/ 49) 2950 - ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

[7]- رواه أحمد في المسند أحمد ط الرسالة (5/ 155) 3024 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى الثَّعْلَبِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ(4) إسناده ضعيف لضعف عبد الأعلى الثعلبي، وقوله: "من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" صحيح متواتر، وانظر (2974) .

[8] - سورة القصص ، الآية ، 85 .

[9] - سورة النساء ، الاية : 100.

[10]- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب : من كره أن يفسر القرآن . مُصَنَّف ابن أبي شَيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي : تحقيق : كمال يوسف الحوت .مكتبة الرشد - الرياض - 1409 ، الطبعة : الأولى . ج 6 ص: 135 .

[11]- علاقة البيان والتبين بين القرآن والحديث النبوي : خالد علوان - د. عودة عبد الله . مجلة الشارقة ، 2017

[12]- علوم القرآن : نور الدين عتر ،ط : 6، 1416هـ 1996م ، مطبعة الصباح ، دمشق - سوريا . ص: 90.

[13]- مباحث في علـــوم القرآن : منّاع القـــطان ، ط: 3، 1421هـ 2000م ، مكتبة المعارف لننشر والمتوزيع . الرياض - المملكة العربية السعودية . ص: 341 .

[14]- معايير القبول ولارد لتفسير النصر القرآني ، محمد عبد القادر الحسين ، ص: 216 .

[15]- سوةر الحجرات ، الآيـــة: 9 .

[16]- سورة الجـــن ، الآية : 15 .

[17]- التفسير والمفسرون : الذهبـــي ، ط: 8 ، 1424هـ 2003م ، مكتبة وهبه 1/ 57 .

[18]- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : محمد عبد القادر الحسين ، 220

[19]- القراءات القرآنية وأثرها في تفسير الأحكام : محمد عمر بازامول ، . مطبعة دار الهجرة ، ص:1، وأثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الشرعية ، عزت شحاتى كرار ، مؤسسة المختار ط: 2، 1427هـ 2006 م

[20]- أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الشرعية ، عزت شحاتى كرار ، مؤسسة المختار ط: 2، 1427هـ 2006 م

[21]- أصول الفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك ، ط: 3، 1414هـ 1994م ، دار النفائس - بيروت – لبنان ص: 43 .

[22]- رابط الموضوع:
https://www.alukah.net/sharia/0/135755/%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%B3%D8%B1-

%D9%84%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9/#i
xzz8EzPaBlbf

[23]- نظرات في القرآن ، محمد الغزالي ، ط: 6 ، 2005 ، نهضة مصر . ص: 15 .

[24]ـ ينظر: أسباب النزول عن الصحابة والتابعين : عبد الفتاح القاضـــي ، ض: 11 [25]- سورة البقرة ، الآية : 296 .

[26]- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم : 311

[27]-معايير القبول والــرد لتفسير النص القرآني ، عبد القادر محمد الحسين ، ص: 539 .

[28]- مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، ط:ص: 341

[29]- التيسير في أصول التفسير : عبد الله حميد ، ط: 1، 2000م، الجامعة المفتوحة - طرابلس – ليبيا . ص: 22

[30] - سور النساء ، الآية : 164

[31]- سور العنكبوت ، الآية 69 .

[32]- معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني : عبد القادر محمد الحسين ، 544.

[33]- البقرة ، الآية 255

[34]- منهجية القرآن وأصول تفسيره : سليم الجابي ، ط : 1، 2000م الأوائل للنشر والتوزيع دمشق - سوريا ص: 124 .

[35]- كتابة البحث العلمي ومصار الدراسات الاسلامية : عبد الوهاب أبو سليمان ، ط: 3، 1406هـ - 1986م ، دار الشروق جدة . المملكة العربية السعودية . ص: 21 ، والمفيد في منهجية البحث ومعالجة الظواهر السلبية في البحوث العلمية : عبد الله محمد النقراط ، ط: 1، 2012م ، ص: 28.

[36]- ينظر الجامع لأحكام القرآن ، 1/ 3 .

[37]- ينظر : أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات : يوسف مرعشلي ، دار المعرفة بيروت . ط: 1/ 1424هـ 2003م ص: : 77 .

[38] - مقدمة ابن خلدون ، ط: 2، 1416هـ 1996م ، المكتبة العصرية ، صيدا . لبنان . ص: 530 .

[39] - التيسير في أصول التفسير : عبد الله حميد ، ص:

[40] - سورة البقرة ، الآيــة : 282

[41]- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم الأصبهاني ، 163/6

[42]- ينظر : في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق : أحمد حسن فرحات ، ط: 1، 1421هت – 2001م ، دار عمار ، عمان الأردن ، ص: 266 .

[43]- سورة الزخـــرف ، الآية : 86 .

[44]- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : الرازي ، تقديم ، هاني الحاج ، تحقيق :عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقة . القاهرة - مصر . 28 / 205 .

[45]- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، تقديم هاني الحاج ، تحقيق عماد زكي البارودي ، و خيري سعيد ، المكتبة التوفيقة . 16 / 96.

[46]- سورة المنافقون ، الآية : 1.

[47]- سورة المنافقون الآية : 1.

[48]- في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق : أحمد حسن فرحات ، ص: 266 .

[49]- الْحديث النَّبويّ في ضوء وروده وملابساته المكانيَّة والزمانيـَّة (دراسَـــةٌ :حديثيَّـةٌ، أصوليـــَّةٌ،فقهيـَّةٌ : المرزُوقـيّ عليّ الهـاديّ محمَّد المرزُوقـيّ ، مكتبة الثورة الشعبية . سنة 2013م ص: 16

[50] - ينظر: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص - : محمد محمد يونس علي ،ط: 1، 2006 م دار المدار الإسلامي ، ص: 10 .

[51]- اتقان البرهان في علوم القرآن : فضل حسن عباس ، ط: 1، 1997 ، دار الفرقان. عمان الأردن ص 355 .

[52]- **محمد أركـــون** : باحث ومؤرخ جزائري ، ولد سنة 1928م ، بمنطقة القبائل ، تخرج من كلية الفلسفة بالجزائر، أتم دراسته العليا بالسربون بفرنسا حيث تحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة ، له عدة مؤلفات وبحوث باللغتين الانجليزية ، والفرنسية ، و بهما كتب عن الإسلام ، أستاذ الدراسات الإسلامية بالسربون ، وعضو في معهد الدراسات الإسلامية بلندن ، يعيش وسط الحداثة ويطبق ذلك الفكر على الفكر الإسلامي ، وهو متأثر بأطروحات فوكو الذي حاول أن يسند لأركون كرسي الابستمولوجيا في الجامعة ، أي : نستطيع أن نقول أن أركون تلميذاً لفوكو ، ومع ذلك فهو يقول كيف ينظر الغرب إلى الباحث المسلم .؟ على الرغم من أنني أحد الباحثين المسلمين المعتنقين للمنهج العلمي والنقد الراديكالي، إلا إن الفرنسيين ينظرون إليّ ، وكأنني مسلم تقليدي ، فالمسلم في نظرهم شخص مرفوض في دائرة عقائده الغريبة وقمعه للمرأة ، وهذا هو المسلم لا يمكن أن يكون إلا هكذا ، يوصف بضمير الغائب أجنبي مزعج ، هذا الاعتراف من كاتب أفنى نفيس عمره في الدفاع عن رأي الغربيين والمستشرقين ، فانظروا ما الذي ناله منهم ، ومن أبرز مؤلفاته ، أين الفكر الإسلامي المعاصر ؟ ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، قضايا في نقد العقل العربي .

ينظر : مجلة الوثائق التاريخية : العدد 23-24 السنة 2007 ، ص، 50 ، والتجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والتغريب الثقافي تجديد الصلة بالله : هيام الملقي ، ص: 137.

[53] - طه حسين: دكتوراه في الأدب من كبار المحاضرين جدد المناهج وأحدث ضجّة في عالم الأدب العربي ، ولد في قرية الكيلو بمغاغة من محافظة المنيا بدأ حياته بالأزهر ثم بالجامعة المصرية القديمة ، وأول من نال شهادة الدكتوراه منها 1914م ، بكتاب ذكرى أبى العلاء المعرى ، سافر في بعثة إلى فرنسا جامعة السربون 1918م ، وعاد إلى مصر فاتصل بالصحافة ، عين محاضرا ، في كلية الآداب جامعة القاهرة ، ثمَّ عميدا ثم مديرا للمعرف ، وفى هذه البرهة من جعل التعليم الثانوي ، والفني مجاناً ، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي للمراسلين بدمشق ثمَّ رئيساً لمجمع اللغة بمصر ، وأقبل الناس على كتبه : ومن المطبوع منها : الأدب الجاهلي ، الشعر الجاهلي، حديث الأربعاء ، توفى بالقاهرة انظر: الأعلام : الزركلي 3/231-232

[54]- **نصر حامد أبو زيد مصري** ، ولد أحدى قرى طنطا سنة 1943م ونشا في أسرة ريفية ، تحصل على الليسانس من كلية الآداب جامعة القاهرة سنة 1972م والماجستير 1976م ، والدكتوراه بتقدير مرتبة الشرف الأولى شغل عدة مناصب علمية بالجامعات داخل مصر وخارجها ، من أهم مؤلفاته الاتجاه العقلي في التفسير، وفلسفة التأويل ، وواضح من خلال عرضه للموضوعات التي يطرحها أنه يعتنق مذهب الهرمينطيقا ، وهي نظرية في التفسير غريبة المبنى والمعنى ، فهي تحطم الأسطورة الدينية ، والقول بها يوصل إلى النتيجة التي توصل إليها الملاحدة ، ومن ثمّ فهم يتهم الوحي بأنه ليس مصدرا سماويا مقدسا ، وينفى عنه صفة الفوقية ، ويزعم أنصار ها المذهب أن الكتب المقدسة لها أكثر من رواية .

[55]- سورة الحاقة ، الآيات 41- 42 - 43

[56]- **محمد شحرور** كاتب سوري معاصر حاصل على الدكتوراه في الهندسة من الجامعة القومية الايرلندية في دبلن ودرس في روسيا متشبع بالفكر الماركسي ، من مؤلفاته الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، والإسلام والإيمان منظومة القيم ، والدولة والمجتمع .

[57]- سور الروم ، الآية : 41

[58]- اتقان البرهان في علوم القرآن : فضل حسن عباس ، 433.

[59]- دراسة نقدية لغوية جادة لعشرين صفحة من كتاب القراءة المعاصرة

[60]- منهجية القرآن وأصول تفسيره : سليم الجابري ، ص: 123